المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
العدد السادس والخمسون شهر (٢) ٢٠٢٣

بحث

المشكلات التي تواجه الطلاب في مراحل التعليم المختلفة ودور علم النفس في التغلب عليها

إعداد الباحثة

إيمان محمد احمد الناصر

الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

كلية التربية الاساسية - تخصص علم النفس

em.alnaser@paaet.edu.kw

ملخص البحث

يعد التعليم القاطرة التي تقود جميع المجتمعات نحو الرقي والتقدم والازدهار وتبوأ مكانة عالية وراقية بين الأمم، وما سادت الدول وارتفع شأنها منذ مئات السنين إلا بالعلم والعلماء ولنا في علماء العرب والمسلمين خير دليل الذين سادوا العالم شرقا وغربا شمالا وجنوبا وتفوقوا في علوم لم تكن أوروبا تعرف عنها شيئا كعلم الطب والكيمياء والفيزياء والجبر واللغة والجغرافيا وغيرها من الكثير من العلوم التي يجني العالم ثمارها حتى اليوم والتي وضعت البشرية على الطريق السليم طريق الرخاء والنماء بل وحفظتها من المخاطر التي تهدد وجودها دائما كمخاطر الأمراض والأوبئة.

وتشجيعا على العلم وطلبه كانت أول آيات القرآن الكريم تتعلق بهذا المبدأ الهام وهو حث جميع البشر على التعلم. يقول الله سبحانه وتعالى" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ". كما حث الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه على طلب العلم والاستزادة منه. وكان أمير الشعراء أحمد شوقي محقا عنما أنشد يقول: بالعلم والمال يبني الناس ملكهم لم يبن ملك على جهل وإقلال.

ومن هذا المنطلق أدركت جميع الدول قيمة التعليم فرصدت له الميزانيات الضخمة، بل وأصبح التعليم في غالبية الدول بمثابة قضية أمن قومي شانه شان الدفاع عن الوطن والزود عن ترابه. لكن ومع التطورات المتسارعة التي يشهدها العالم في مختلف المجالات اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ومع التطورات التكنولوجيا الحديثة التي خدمت البشرية في الكثير والكثير من أمور الحياة، إلا أن الطلاب في مختلف المراحل الدراسية يواجهون مشاكل عدة والتي تلقي بنتائج سيئة على مسيرتهم التعليمية، بل وأحيانا تؤدي إلى تسرب الكثيرين منهم من الحقل التعليمي في سن مبكرة للغاية. ومن هنا يأتي دور علم النفس في كيفية معالجة هذه المشاكل بحكمة وتروي وفي بداياتها حتى لا تستفحل ويصبح علاجها سرابا من الماضي.

لهذا فإن هذا البحث يركز على المشاكل التي تواجه الطلاب في مختلف المراحل التعليمية ما قبل التعليم الجامعي وأسبابها وطرق علاجها ودور علم النفس والمعلمين في ذلك

باعتبار أن المعلم بمثابة حائط الصد الأول للدفاع عن الطلاب وتمهيد الطريق أمامهم نحو التحصيل الجيد والاستزادة من العلم.

وفي نهاية البحث سوف تكون هناك عدة توصيات للمساعدة في حل هذه الإشكالية التي تواجه جميع المجتمعات ومنها المجتمع العربي الذي نأمل له كل تقدم وازدهار ليعود العرب والمسلمون إلى قيادة شعلة التنوير في العالم أجمع كما كان أجدادهم.

الكلمات الافتتاحية: التعليم – الطلاب – المشاكل – الحلول- العلماء – المعلم – المدرسة- المراحل التعليمية –

The abstract

There is no doubt that education is considered the solid foundation for the progress of any country in all fields, politically, socially and economically. The developments that the world has witnessed during the past century have proven that the countries that have grown and risen are the countries that have placed education in the first place of concern, such as Korea, Japan, Singapore and the United States of America

From this standpoint, all countries have paid attention to education as a national security issue, which is like defending the homeland from enemies. However, with the developments that the world is witnessing around the clock, many problems have emerged that face students in various educational stages that threaten their career and that drive some of them to escape from the educational field and turn to other fields despite their distinguished mental capabilities.

To deal with the problems facing the students, the biggest role falls on the teachers who must deal psychologically and wisely with these students so that they regain their abilities and balance and

return to their classes with full strength and without any fear or hesitation.

This research focuses on this important issue and its causes and ways to solve it. There will be several recommendations at the end which will be useful for all

Keywords: education- students - the problems- educational psychology -educational stages

مقدمة البحث

يواجه الطلاب في مختلف المراحل التعليمية الكثير من المشاكل بعضها يتعلق بالأسرة التي ينحدرون منها كالمشاكل الاقتصادية وقلة دخل الأسرة والمشاكل الاجتماعية التي تعاني منها الكثير من الأسر كمشاكل الطلاق التي تقع بين الزوجين والتي ما يكون غالبا الأبناء هم الضحايا، وهناك المشاكل التي تتعلق بالطلاب أنفسهم كضعف التحصيل الرياضي إضافة إلى المشاكل التي ظهرت خلال العقود الأخيرة والتي ضربت صلب العملية التعليمية في الكثير من الدول والتي أثرت على المستوى العلمي للطلاب تأثيرا مباشرا كالعنف المدرسي والدروس الخصوصية والمناهج العقيمة وارتفاع قيمة السفهاء في الكثير من المجتمعات مقابل انخفاض قيمة العلم والعلماء إلخ.

ومن هنا تأتي أهمية علم النفس في معالجة كل هذه المشاكل لأنه يؤهل المعلم مهنيا بالأساسيات الضرورية في عملية التعلم والتي تساعد في تأهيل الطلاب نفسيا وعقليا وبدنيا واجتماعيا وصحيا، كما أنه يؤهل المعلم أيضا للفهم الدقيق لسلوك الطلاب وضبطه.

لهذا فإن علم النفس يلعب دورا بارزا في العملية التعليمية لأنه يعتمد على التخطيط السليم من خلال تزويد المعلمين بالطرق المناسبة لعملية التعلم بعيدا عن المحاولات العشوائية غير المخططة والتي غالبا ما تكون نتائجها سلبية على مختلف أطراف العملية التعليمية.

ولا شك أن التطورات التي شهدها العالم خلال العقود الخمسة الأخيرة أظهرت مدى الحاجة إلى علم النفس ليس في المجال التعليمي فقط، ولكن في جميع المجالات الأخرى عسكريا وسياسيا واقتصاديا وإعلاميا وثقافيا لمواجهة التحديات والصعوبات الجديدة التي طرأت على المجتمعات جراء التقدم التكنولوجي المتزايد ومن أجل مساعدة الأفراد على التكيف مع الأوضاع الجديدة وفي القلب منهم الطلاب باعتبار أنهم الشريحة الأكبر في جميع الدول وعليهم تعقد الأمم آمالها وترسم مستقبلها.

****

إشكالية البحث

يركز هذا البحث في المقام الأول في الإجابة على عديد الأسئلة منها

أولا: ماهي المشاكل التي تواجه الطلاب في العصر الحديث؟

ثانيا: ما دور علم النفس في حل هذه المشاكل؟

ثالثا: كيف نهيئ الأوضاع المناسبة للطلاب داخل وخارج المدارس للتحصيل العلمي بعيدا عن المشاكل المحيطة بهم؟

رابعا: ما أهمية مشاركة الأسرة مع المعلم في التربية الحديثة وفي التعاون لحل مشكلات الطلاب؟

*****

أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث في أنه يتعرض للمشاكل التي تواجه أهم شريحة في أي مجتمع وهي شريحة الطلاب التي هي الأساس للبناء والتنمية والرخاء، وكيفية حل هذه المشاكل نفسيا بطرق إيجابية وبفكر مستنير لإكساب الطلاب المعرفة والخبرة والقيم النبيلة والعادات الأصيلة.

******

تعريف أهم مصطلحات البحث

علم النفس: هو العلم الذي يهتم بدراسة سلوكيات الفرد المختلفة من أجل فهمها وضبطها ضبطا سليما لكي يكون قادرا تماما على التكيف والتوافق، ومن فروعه علم النفس التربوي

الذي يعتمد في الأساس على توظيف النظريات النفسية على الممارسات التربوية داخل المدارس.

المشكلات: يعرفها الخبراء على أنها مواقف جديدة تعجز الخبرات المتراكمة والسلوكيات المألوفة على حلها وهي غالبا ما تقف حجر عثرة أمام تحقيق الأهداف المنشودة.
والمشكلات شيء نسبي، فما يعتبره الرجل مشكلة قد لا يمثل مشكلة للمرأة، وما يعتبره الجندي مشكلة قد لا يمثل مشكلة للقائد.

مشكلات الطلاب: بمثابة المواقف التي يعجز فيها الطلاب عن مواجهتها بكل فاعلية وثبات، وتسبب الكثير من المشاكل الاجتماعية لهم وتقلل من تفوقهم الدراسي وقد تكون سببا في تغيير المسار والابتعاد عن الحقل التعليمي برمته.

****

المشكلات التي تواجه الطلاب في مراحل التعليم المختلفة ودور علم النفس في التغلب عليها

عناصر البحث

****

اختلاف المشكلات التي تواجه الطلاب باختلاف كل مرحلة دراسية

دور علم النفس في حل مشاكل الطلاب

الأسس الواجب على كل معلم إدراكها لحل مشاكل الطلاب بكل سلاسة ودون تعقيد

سبل مساهمة المدارس في دعم الطلاب نفسيا في ضوء علم النفس التربوي

العوامل الأساسية لنجاح العملية التعليمية في ضوء علم النفس التربوي

النتائج والتوصيات

****

المشكلات الرئيسية التي تواجه الطلاب في مراحل التعليم المختلفة

كغيرهم من أي فئة من فئات المجتمع يواجه الطلاب الكثير من المشاكل بعضها يرجع للطالب نفسه وبعضها يرجع للأسرة والبعض الآخر يرجع لنظام التعليم ومدى ما تنفقه الدول عليه ومدى التطور الذي يطرأ عليه عاما بعد عام ومدى التجهيزات التي تحتويها

المدارس والتي تعين الطالب على التفوق والإبداع ومواجهة أي مشكلة دون التهرب منها ودون التأثير على تحصيله العلمي.

وهنا نؤكد أن هناك مشاكل مشتركة تواجه جميع الطلاب في جميع المراحل وفي نفس الوقت فإن هناك مشاكل تختص بها كل مرحلة من المراحل التعليمية وتختلف من مرحلة لأخرى لاختلاف مراحل النمو والاحتياجات النفسية للطالب إذ ان طالب المرحلة الابتدائية تختلف ظروف نموه عن طالب المرحلة الثانوية. وهنا نبدأ بحصر المشاكل التي يعاني منها الكثير من الطلاب في مختلف المراحل وكيفية العمل من قبل علم النفس التربوي على تجاوزها إذ أنه لا يمكن وصف الدواء دون تشخيص الداء.

أولا: مشكلة ضعف التحصيل العلمي أو التأخر الدراسي.

هذه المشكلة هي أم المشكلات إذ يعاني منها ملايين الطلاب حول العالم ولا يكاد يخلو مجتمع منها وتسببت في تسرب الكثيرين من مجال التعليم. ويرجع خبراء التربية هذه المشكلة إلى العديد من الأسباب كالظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسرة وحالة الطالب النفسية ومدى اقتناعه بقيمة ما يدرس. وتكمن مشكلة ضعف التحصيل الدراسي في أن الطالب لا يستطيع أن ينتقل من مرحلة إلى أخرى إلا إذا تجاوز المرحلة الدراسية الراهنة.

لهذا فإن مشكلة تدني التحصيل الدراسي للكثير من الطلاب تشغل بال خبراء التربية والأكاديميين لأنها ترتبط بمستقبل الطلاب وحياتهم المستقبلية. لهذا يحرص علم النفس التربوي على مناقشة هذه القضية بأبعادها المختلفة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا والظروف المحيطة بالطلاب بعيدا عن الأفكار القديمة الخاطئة التي كانت تشير إلى أن مصدر هذه المشكلة هو القدرات العقلية المتدنية للطلاب أو ما نطلق عليه الغباء.

وهنا لابد أن نذكر بعضا من الأسباب التي تؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي:

- عدم الاهتمام بصحة الطفل منذ السنوات الأولى في عمره وإهمال أي مرض من قبل الوالدين الأمر الذي قد يسبب إعاقة للطالب تمنعه من ممارسة حياته بشكل طبيعي.

- الالتحاق بمدرسة غير مناسبة لقدرات الطالب فبعض الطلاب في العالم العربي يلتحقون على سبيل المثال بالمدارس الأجنبية على الرغم من ضعفهم الظاهر للعيان في اللغة (مثال على ذلك التحاق بعض الطلاب العرب بالمدارس الهندية والباكستانية التي انتشرت بكثرة في العديد من الدول العربية)

- الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعاني منها الأسرة لا شك أنها تؤثر في كثير من الأحيان على التحصيل العلمي للطالب، إذ ان الكثير من الطلاب خاصة في المرحلتين

المتوسطة والثانوية يلتحقون بأعمال شاقة بعد الخروج من المدرسة لتوفير الاحتياجات لهم أو لعائلاتهم وهو الأمر الذي يؤثر بالطبع على قدرات الطالب وعلى تركيزه أثناء اليوم الدراسي.

- الضغوط التي تضعها الكثير من الأسر على الطلاب أحد الأسباب المباشرة لتدني التحصيل إذ أن الطالب يعيش في رعب جراء هذه الضغوط خوفا من عدم تحقيق رغبة الوالدين في الالتحاق بكلية معينة مثل كلية الطب او الهندسة دون الالتفات إلى قدرات الطالب.

- التفكك الأسري وحالات الطلاق والخلافات الزوجية تلعب دورا مؤثرا في التحصيل الدراسي للطلاب إذ أن مشاكل البيوت تنتقل لا شعوريا مع الطالب إلى داخل الفصول

- الظروف الأمنية والاقتصادية للدول لا يمكن أن نغفل أثرها في هذا الجانب لأن الشعور بالأمن يعطي حالة من الاستقرار النفسي للطلاب

- وجود الكثير من المربيات الأجانب كما في منطقة الخليج العربي كان له تأثير واضح على التحصيل اللغوي للطلاب خاصة في مرحلتي الروضة والمرحلة الابتدائية.

- وسائل الاتصال الحديثة أصبح لها دورا بالغا في تدني مستوى التحصيل الدراسي عند ملايين الطلاب على الرغم من فوائدها المتعددة في مجال التعليم، إذ ان استخدام هذه الوسائل أصبح الشغل الشاغل للطلاب في الكثير من الأحيان وأصبحت مراقبة الآباء لهذه الوسائل أمرا بالغ الصعوبة.. (بركاتي , أميمة 2020) "إن الاستخدام السيئ للوسائل التكنولوجية الحديثة يمكن أن يعيق أداء الطلاب ، ويتسبب في فشلهم إذا تحول إلى مشكلة إدمان تستهلك طاقتهم ووقتهم الثمين المخصص للمذاكرة والمعرفة وما يرتبط بها من مسؤوليات يجب على الطالب القيام بها لكي يرفع من مستوى أدائه ويحافظ عليه

- لا يمكننا الحديث عن أسباب مشكلة ضعف التحصيل الدراسي دون الحديث عن دور المعلم الذي هو بمثابة المرشد والموجه والمستثمر الحقيقي لقدرات الطلاب وتنميتها، إلا أنه في بعض الأحيان يكون المدرس هو نقطة الضعف والسبب الرئيسي في تدني مستوى الطالب خاصة في بعض البلاد التي لا تستعين بالمعلمين المتخصصين وإنما تسد العجز في عدد المعلمين بطرق ملتوية كأن يقوم مدرس الاجتماعيات بتدريس اللغة الإنجليزية.

ثانيا: مشكلة العنف المدرسي

انتشرت هذه الظاهرة بصورة خطيرة خاصة خلال العقود الثلاثة الماضية مع انتشار وسائل التكنولوجيا الحديثة والتي ساهمت إلى حد بعيد في نشر العنف بين الطلاب، وبعد أن كانت المدارس تشبه الثكنة العسكرية جراء الانضباط التام، أصبحت في الكثير من الدول تعج بمشاكل الطلاب جراء استخدام العنف الجسدي واللفظي وحالات التنمر فيما بينهم، بل وامتد العنف ليشمل المعلمين والطلاب. (عباس , ياسين 2011) "تعتبر العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم عاملا فعالا لنجاح النظام التعليمي أو فشله وهي ليست أمرا بسيطا كما يتصوره البعض فكلاهما قد يواجهان بعض الصعوبات والعوائق التي تعمل على تلاشي العلاقة التربوية لها والتي من شأنها أن تساهم في إنتشار المظاهر السلبية في المدارس وعليه أصبحت مشكلة العنف المدرسي من أخطر المشكلات التي تواجه العملية التربوية في غالبية الدول"

وهنا يؤكد خبراء التربية أن مشاكل العنف تتنوع أسبابها لكن هناك إجماعا على أن أسبابها تنحصر في العناصر التالية:

- الأسرة خاصة بعد تقلص دور الوالدين بصورة كبيرة جراء الغياب في العمل لساعات طويلة أو غياب أحدهما بسبب ظروف السفر للعمل في الخارج لرفع مستوى المعيشة إضافة إلى العلاقات المتوترة بين الوالدين وضعف مستوى الأسرة الاقتصادي قد يدفع الطالب للعنف للحصول على ما لا يحق له. (نبهان, محمد يحيى 2018). "إن ادراك الوالدين للمشاكل التي يعاني منها الأبناء يلعب دورا رئيسا في علاج هذه المشاكل والتقليل من آثارها"

- المجتمع: لا يمكننا أن نغفل دور المجتمع في انتشار ظاهرة العنف المدرسي لأن غياب العدالة والاجتماعية والظواهر السلبية المنتشرة مثل البطالة والإدمان والتدخين وعدم الاهتمام بالطلاب خاصة خلال الإجازات الدراسية الطويلة وغياب دور منظمات المجتمع المدني جعل الطلاب فريسة للشارع يحركهم كيفما يشاء دون رقيب أو حسيب.

- وسائل الإعلام المختلفة تؤثر كثير في سلوكيات الطلاب خاصة من خلال الدراما التي تمجد الشخصيات التي ينفر منها المجتمع كالبلطجي والسارق إلخ. وقد رأينا وشاهدنا الكثير من الجرائم التي ارتكبها الطلاب داخل المدارس وصلت إلى حد القتل في بعض الدول جراء تقليد الفنانين في أعمالهم الدرامية.

- المدرسة: على الرغم من أن دور المدرسة لا يمكن تعويضه ولا يمكن الاستغناء عنه في تعديل سلوكيات الطلاب وحل مشاكلهم ، إلا أن المدارس في العصر الحديث ساهمت بدرجة أو بأخرى في تنمية العنف لدى الكثير من الطلاب لأسباب كثيرة من بينها قلة

الأنشطة الثقافية والرياضية التي تثري الطلاب نفسيا وبدنيا، ضعف الكثير من المناهج وعدم مواكبتها للتطورات والتغيرات التي يشهدها العالم والاعتماد على الطرق التقليدية التي تؤثر بالسلب على سلوكيات الطلاب إضافة إلى غياب المثل العليا لدى الطلاب وتغير مفاهيمهم التي تعتبر أن النجاح الدراسي لم يعد هو الأمل والطموح بعد أن تصدر المشهد الكثير من الجهلاء ومحدودي العلم والمعرفة والذين يسكنون أفخر القصور ويعيشون حياة الملوك من الغناء والفن الهابط والكثير من الوظائف الحديثة التي تعتمد على توافه الأمور كالرقص وخلافه .

- الفراغ: إن الوقت هو أثمن ما يملكه الإنسان لكن وقت الفراغ عند الطلاب غالبا لا يتم الاستفادة به بالطرق الصحيحة كالقراءة وممارسة الرياضة وذلك بسبب غياب الوسائل التي تعينهم على ذلك مثل المكتبات العامة والأندية الرياضية، الأمر الذي دفعهم إلى ارتياد أماكن أخرى أثرت على سلوكهم كالمقاهي والتي تعتبر نواة لانحراف السلوك عند الكثير من الطلاب باكتسابهم العادات السيئة مثل التدخين والإدمان ومرافقة قرناء السوء وهي الأسباب التي تقود بكل سهولة إلى تنامي ظاهرة العنف.

ثالثا القلق الدائم من الامتحانات:

هذه المشكلة تقف حجر عثرة أمام ملايين الطلاب في مواصلة التعليم إذ ان الطالب ربما يكون على أتم الاستعداد للامتحانات، ولكن تعتريه حالة كبيرة من القلق تصل إلى حد البكاء والانهيار لدى البعض منهم كلما اقترب موعد الامتحانات خاصة الطالبات بسبب الضغوط الأسرية حول ضرورة الحصول على تقديرات عالية والالتحاق بما تسمى كليات القمة كالطب والهندسة ونظام الامتحانات التي أحيانا يتم وضعها لتعجيز الطلاب، وقد رأينا في الكثير من الدول حالات انهيار للطلاب أمام المدارس الثانوية بسبب الامتحانات التعجيزية.

رابعا: مشكلة المناهج:

وتظهر هذه المشكلة عندما تكون المناهج بعيدة تماما عن بيئة الطالب ولا تلبي رغباته النفسية والعاطفية واعتماد الكثير منها على الحفظ والتلقين

خامسا: المباني المدرسية:

في الكثير من الدول يمثل مبنى المدرسة الكثير من العوائق أمام الطلاب لأسباب كثيرة منها الكثافة العالية للطلاب في الفصول إذ تصل في الكثير من الدول إلى ثمانين طالبا في الفصل الواحد، وعدم تزويد المدارس بالكثير من وسائل التكنولوجيا الحديثة إضافة إلى النقص الصالات والملاعب الرياضية التي تساعد على تنمية مواهب الطلاب

****

المشاكل التي تواجه طلاب المرحلة الابتدائية

بعد أن استعرضت المشاكل الأساسية التي تواجه معظم الطلاب في جميع المراحل في جميع دول العالم يجدر بنا أن نستعرض المشكلات الأخرى التي تواجه كل مرحلة تعليمية لأنه كما قلنا فإن كل مرحلة تمتاز بخصائص عن الأخرى

وفي المرحلة الابتدائية يواجه الطلاب عددا من المشاكل أبرزها:

أولا: سوء التغذية وهي إحدى المشكلات التي تؤثر على التحصيل العلمي للطلاب في المرحلة الابتدائية خاصة في مادة الرياضيات واللغات الأجنبية كما تؤثر في ضعف النمو الجسدي والعقلي للطلاب. وظهرت هذه المشكلة بقوة خلال العقود الثلاثة الأخيرة في جميع الدول لاختلاف أنظمة التغذية والاعتماد على الوجبات السريعة وعدم اهتمام الأهل بوجبة الإفطار المحتوية على العناصر الأساسية للنمو.

ثانيا: الانطواء وعدم التفاعل مع الآخرين إحدى مشاكل الطلاب في المرحلة الابتدائية خاصة إذا كان ولي الأمر قد أهمل في إلحاق الطفل بمرحلة الروضة، إذ يجد الطالب نفسه فجأة بعيدا عن الأسرة وعليه التعامل مع الطلاب والمعلمين والتفاعل إيجابيا معهم دون خجل أو تردد.

ثالثا: على الرغم من إقرارنا بدور المعلم في العملية التربوية فإن البعض من طلاب المرحلة الابتدائية تكمن مشكلتهم في معلمهم خاصة عندما يلجأ المعلم إلى العقاب البدني او توبيخ الطالب علانية أمام زملائه، خاصة وأن الطالب يكون في سن صغيرة ولا يدرك أن هدف المعلم هو تطوير الطالب وتأهيله من مختلف الجوانب علميا وسلوكيا وأخلاقيا وثقافيا واجتماعيا

****

المشاكل التي تواجه طلاب المرحلة المتوسطة

بعد انتقال الطالب من المرحلة الابتدائية التي غالبا تعتبر سنوات الدراسة فيها في الكثير من الدول سنوات نقل دون رسوب، ينتقل الطالب إلى المرحلة المتوسطة التي يواجه فيها الطالب مشاكل مختلفة منها:

- صعوبة المناهج والامتحانات التي تحتاج إلى بذل مجهود أكثر من الطالب أثناء الشرح والمذاكرة، وهذه المشكلة أساسها أن بعض الطلاب الذين اعتادوا على النجاح والانتقال إلى

المرحلة التالية بمجهود قليل ودون امتحانات فعلية، يواجهون نظاما تعليميا في المناهج والتقويم يختلف كثيرا عن المرحلة السابقة، وهنا تظهر بقوة مشكلة التعثر الدراسي عند الكثير من الطلاب في المرحلة المتوسطة.

- المشكلة الكبرى التي تواجه طلاب المرحلة المتوسطة هي انتقالهم إلى مرحلة المراهقة كنمو طبيعي وهي المرحلة التي تؤثر كثيرا على سلوكيات الطلاب وتحتاج إلى رعاية خاصة من قبل الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل لأن هذه المرحلة بمثابة مفترق الطرق للطالب إذا تجاوزها بطريقة علمية ونفسية واجتماعية صحيحة فإنها ترسم مستقبله والعكس صحيح إذ أن الكثير من الدراسات الاجتماعية أثبتت ان التعامل الخطأ مع الطلاب في هذه المرحلة أدى إلى عواقب وخيمة وإلى سلوكيات مرفوضة كالتدخين والتهرب من المدرسة وعدم الاهتمام بالواجبات المدرسية والتعامل بعنف مع الطلاب بل ومع المعلمين .

****

المشاكل التي تواجه طلاب المرحلة الثانوية

إضافة إلى المشكلات العامة التي تواجه جميع الطلاب في مختلف المراحل فإن طلاب المرحلة الثانوية يواجهون مشكلات تختلف عن المرحلتين السابقتين لأن هذه المرحلة هي المؤهلة للجامعة وإلى توجه كل طالب إلى المجال الذي سوف يصاحبه طيلة عمره كمجال الطب أو الهندسة أو اللغات والأدب إلخ. وتظهر أولى المشكلات عند اختيار الطالب للقسم الذي سوف يكمل في تعليمه سواء القسم العلمي والذي يحتاج إلى التفوق في مواد معينة كالرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء، أو القسم الأدبي الذي يحتاج إلى التفوق في اللغات والمواد الإنسانية كالفلسفة والمنطق وعلم النفس. إن مرحلة اختيار التخصص تقف حجر عثرة أمام الكثير من الطلاب وأكاد أجزم أنها غيرت مسار ملايين الطلاب حول العالم.

- طالب المرحلة الثانوية يمر بمرحلة المراهقة المتوسطة والتي تكون بين سن السادسة عشر والثامنة عشر والتي تظهر فيها الكثير من المشاكل نظرا لكثرة الرغبات والشهوات لديه والتي لابد من توجيهها توجيها سليما وفقا للشرع والدين والتقاليد الاجتماعية حتى لا يفلت زمام الأمور من الوالدين أو المدرسة.

****

دور علم النفس التربوي في العملية التعليمية

يلعب علم النفس التربوي دورا لا غنى عنه في العملية التعليمية في العصر الحديث لأنه يساهم بدرجة كبيرة في إعداد المعلمين مهنيا وزيادة خبراتهم بإمدادهم بأساسيات السلوك الإنساني والمبادئ النفسية التي تتعلق بعملية التعلم، كما يساعد على التربية السليمة للطالب من خلال دراسة سلوكه وأفكاره ومن ثم اختيار الطريقة الملائمة له للتعلم إضافة إلى إيجاد الطرق المناسبة التي تؤسس لعملية تربوية رشيدة في جميع المجتمعات حسب الظروف المحيطة بكل مجتمع.

وهنا لابد أن نذكر الفرق بين علم النفس وعلم النفس التربوي ، فعلم النفس يهتم بدراسة السلوك الانساني بمختلف المجالات بطريقة علمية للحصول على المعرفة، أما علم النفس التربوي فيهتم بدراسة السلوك داخل المدارس للمعلم وللمتعلم وأيضا بطريقة علمية للحصول على أفضل النتائج في عملية التعلم. لذا فإن علم النفس التربوي يهدف لحل المشاكل التي تواجه العملية التعليمية تطبيقيا وليس نظريا

وكما تؤكد كل الدراسات السابقة فإن عملية التعلم عملية معقدة للغاية لأنها مرتبطة بالكثير من الأمور الأخرى كالحالة العقلية والنفسية لأطرافها وأيضا ارتباطها ارتباطا وثيقا بالبيئة المحيطة، كما أنها تعتمد على تنفيذ الخطط المدروسة والموضوعة مسبقا، ومن هنا ياتي دور علم النفس التربوي في التركيز على هذه الأساسيات عمليا وتطبيقها لتحقيق الغايات المرجوة.

ونستطيع أن نوجز أهمية علم النفس التربوي في النقاط التالية:

- تحسين العملية التعليمية ووضعها على المسار الصحيح ودراسة كل الأمور التي تؤثر عليها سواء أمور خارجية أو داخلية

- بحث جميع المشاكل التي تواجه المعلمين داخل المدرسة وخلال التعامل مع المتعلمين والسبل الكفيلة بحلها

- تزويد المعلمين بالمعارف والمهارات الأساسية التي تساعدهم في تذليل أي معوقات تواجههم داخل الفصول

- مساعدة الأخصائيين الاجتماعيين والمرشدين النفسيين وأولياء الأمور في حل جميع المشكلات النفسية والتربوية التي تواجه الكثير من الطلاب كالتهرب من المدرسة والعنف تجاه الزملاء والإهمال في أداء الواجبات والتنمر

- مساعدة الطلاب في الحصول على المعرفة بطرق مبسطة بعيدا عن التعقيد وفي أجواء مثالية

******

سبل مساهمة المدارس في دعم الطلاب نفسيا في ضوء علم النفس التربوي

يمكن للمدارس أن تلعب دورا بالغا في دعم الطلاب نفسيا لأن الصحة النفسية عاملا أساسيا للتحصيل العلمي ولعلاج الكثير من السلوكيات الخاطئة عند الطلاب، ويقينا لن يتم حل أي مشكلة خاصة بالطالب ما لم تلعب المدرسة الدور المنوط بها خاصة في الجانب النفسي لأن ضبط انفعالات الطلاب تقلل كثيرا من مشاكلهم السلوكية.

وتستطيع أي مدرسة تحقيق هذه الأهداف من خلال:

- الرعاية الصحية المتميزة ليشعر الطالب بحالة من الاطمئنان والثقة في المؤسسة التي يتعلم فيها وبالتالي الثقة في الدولة ككل

- الاهتمام بتنمية مواهب الطلاب الرياضية والفنية من خلال توفير القاعات والصالات التي تساعدهم على ممارسة هذه الأنشطة والتي تقلل من التوتر بدرجة كبيرة

- تكليف الطلاب ببعض المهام الإضافية لمنحم المزيد من الثقة بالنفس كالإشراف على الطابور الصباحي والإذاعة المدرسية وتنظيم دخول وخروج الطلاب إلخ.

- تنظيم الرحلات الخارجية للترفيه عن الطلاب وابتعادهم لبعض الوقت عن أجواء المدرسة والفصول والمناهج التعليمية حتى لا يشعروا بالملل.

- استضافة المدارس للأطباء النفسيين ورجال الدين للتحدث مباشرة مع الطلاب وإجراء حوارات معهم وجها لوجه حتى نعطي الفرصة لهم للسؤال عن مشاكلهم وقضاياهم وكيفية حلها من منظور نفسي وديني.

- تنظيم الكثير من الفعاليات الترفيهية والرياضية بمشاركة أولياء أمور الطلاب ليشعر الطالب بالدفء العائلي

- على إدارات المدارس التواصل مباشرة مع أولياء الأمور لحل أي مشاكل يتعرض لها الطالب خارج نطاق المدرسة إذ أن المشاكل الخارجية التي يعاني منها الطالب كالتنمر أو التهديد من قبل الآخرين تلقي بآثارها السلبية على تحصيله العلمي وسلوكه مع زملائه ومعلميه. (الكعبي , موزة ناصر عبيد 2020) للمرشدة الطلابية دور هام في الحد من سلوك العنف المدرسي بتوعية الطالبات بالسلوكيات الخاطئة وبالعقوبات المترتبة على مثل هذه السلوكيات وأيضا بالتعاون مع مديرة المدرسة في وضع الحلول المناسبة للقضاء على العنف المدرسي وأتباع سياسة الحوار المفتوح مع الطالبات

****

العوامل الأساسية لنجاح العملية التعليمية في ضوء علم النفس التربوي

- المعلم

علينا أن نعي تماما أن المعلم هو أدرى الناس بطلابه وقد يدرك الكثير من الحقائق عن الطلاب ربما لا يعرفها الكثير من أولياء الأمور أنفسهم. لهذا فإن فهم المعلم لمشكلة المتعلم بالشكل الصحيح والعمل على حلها في أسرع وقت يستدعي تأهيل المعلم تأهيلا نفسيا وتربويا مناسبا لفهم نفسية الطلاب فهما عميقا. ومن هنا تأتي أهمية تأهيل وإدراك كل معلم للنقاط التالية:

أولا: معرفة مشكلة الطالب وعلاجها قبل استفحالها

من المعلوم أن أفضل علاج لأي مشكلة يكون في البدايات قبل أن تتطور وتصبح عصية على الحل لأن الكثير من المشكلات الطلابية وفي الحياة بشكل عام إذا تم تداركها منذ البداية فقد تحتاج إلى إجراء واحد مناسب وتختفي تماما من الوجود، والعكس فإن المشكلة الصغيرة إذا لم يتم تداركها في أولها فإنها تنتشر كالنار في الهشيم وقد تولد مشكلات أخرى أكثر تعقيدا. لذا فإن مهمة المعلم في العصر الحديث اختلف كثيرا عن مهامه في الماضي، فلم يعد شرح المادة العلمية هو الأساس وإنما الشرح لابد أن يقترن معرفة الظروف والمشاكل المحيطة بالطلاب لأنه بدون حل هذه المشكلات فإن شرح المعلم للمادة العلمية كمن يرسم قلاعا في الهواء وكمن يحرث في البحر. لهذا فإن العلاج المبكر لمشكلة الطالب في المرحلة الابتدائية سوف يقضي عليها في مهدها ولن تنتقل معه إلى المرحلة المتوسطة وهكذا

ثانيا: ضرورة تفريق المعلم بين أنواع المشكلات التي تواجه الطلاب

لا ريب أن مشاكل الطلاب المدرسية متعددة ومتشعبة وتحتاج إلى حلول متعددة قد يقوم المعلم بحلها بنفسه إذا كانت المشكلة بسيطة مثل عدم الاهتمام أثناء الشرح أو عدم اهتمام الطالب بأداء الواجب المدرسي المطلوب منه، ولكن إذا اعتاد الطالب على تكرار مثل هذه المشاكل فإنها تتحول إلى مشكلة أكبر ومن هنا يتم إحالة الطالب إلى مستوى أعلى وهو الأخصائي الاجتماعي لدراسة حالة الطالب من مختلف الجوانب والأسباب الحقيقية لهذا السلوك. من هذا يتضح ضرورة أن يفرق المعلم بين نوعية كل مشكلة حتى يتصرف تجاهها التصرف المناسب بما لا يؤثر في نفسية الطالب فبعض المشكلات تستدعي تدخله المباشر والبعض الآخر قد يكون تدخله غير مفيد، بل ويأتي بنتائج عكسية

ثالثا: ضرورة معرفة المعلم بمراحل النمو عند الطلاب

من الأمور التي ينبغي على كل معلم معرفتها معرفة تامة هو الإدراك التام لمراحل النمو عند كل شخص وخصائص كل مرحلة لأن الطالب في المرحلة الابتدائية تختلف مراحل نموه تماما عن طالب المرحلة الثانوية الذي يكون في مرحلة المراهقة والتي تحدث تغيرات فسيولوجية ونفسية كبيرة واحتياجات وتصرفات ربما تؤدي إلى إزعاج المحيطين.

رابعا: إدراك المعلم للفروق الفردية بين الطلاب

كما ذكرنا فإن أحد أكبر المشاكل التي تواجه الكثير من الطلاب هي عدم الاستيعاب من المرة الأولى، وهنا يجب على المعلم إدراك الفروق بين الطلاب لأن أي مجموعة من الطلاب تجلس أمام المعلم في الفصل فإنها تنقسم إلى ثلاث فئات

- طلاب متفوقون يمتازون بفهم المعلومة من المرة الأولى

- طلاب عاديون يفهمون جيدا، ولكن من المرة الثانية بعد تكرار المعلم للمعلومة

- طلاب متأخرون دراسيا وهم ما نطلق عليهم (بطيئوا التعليم) وهؤلاء يحتاجون إلى شرح المعلومة ثلاث أو أربع مرات لاستيعابها

ولهذا فإن أحد أسس التربية الحديثة هو إدراك المعلم التام لهذه الفروق حتى لا يتعامل مع كل الطلاب الجالسين أمامه بمسطرة واحدة ما يتسبب في تفاقم مشاكل الطلاب العاديين وبطيء التعلم

لهذا فإن على المعلم القيام بعدد من الواجبات للتغلب على مشكلات الفروق الفردية بين الطلاب والتي تعد مشكلة معيقة للتعليم عند الكثير من الطلاب

- شرح الدرس أكثر من مرة خاصة أي جزئية يدرك المعلم أنها صعبة على غالبية الطلاب

- التدرج في مستوى الأسئلة عند وضع الامتحانات من الأسهل للأصعب مع مراعاة ألا تكون صعبة تماما بحيث لا يجيب عنها إلا المتفوقون، ولا سهلة بحيث يجيب عنها الجميع. إن الوقة الامتحانية يجب أن تقيس مقدار ما حصل عليه الطالب من معارف وليست مبارزة بين المعلم والطالب

- التعامل برفق مع الطالب عند السؤال عن أي نقطة قد صعب فهمها عليه لأن بعض الردود من المعلمين وغالبا تكون عن غير قصد قد تسبب الكثير من الإحراج والمشاكل

النفسية للطالب أمام زملائه خاصة في المرحلة الثانوية في بعض الدول التي يحدث فيها اختلاط في الصفوف بين البنين والبنات

- الطالب

يعد الطالب هو أساس العملية التعليمية فبدونه لن تتم العملية مطلقا، وهنا نجد الفروق الواضحة بين الكثير من الطلاب في القدرات العقلية ومستوى الذكاء والفهم والإدراك والتفاعل مع البيئة المحيطة وهي الأشياء التي تلعب دورا مؤثرا في نجاح عملية التعلم بشكل عام. ولا شك أن العلاقة المتميزة بين المعلم والطالب تساهم بدرجة كبيرة في تحقيق الغايات والأهداف التي من أجلها تتم عملية التعلم.

- المدرسة

يعتبر المبنى المدرسي بتجهيزاته أحد أضلاع عملية التعليم إذ تساعد المدرسة المجهزة وفق الأسس العلمية على حل مشاكل الكثير من الطلاب ، فالطالب قد يصعب عليه ممارسة رياضته المفضلة خارج المدرسة لعدم ملائمة الظروف الاقتصادية للاشتراك في صالات الألعاب أو الأندية وهنا يأتي دور المدرسة في توفير مثل هذه الصالات، كما يجد الكثير من الطلاب صعوبة في تعلم اللغات الأجنبية التي تحتاج الوسائل التكنولوجيا الحديثة وتجهيزات معامل صوتيات ، وهنا يأتي دور المدرسة في توفير مثل هذه الأجهزة وكذلك فإن وجود الأخصائي الاجتماعي والنفسي في المدرسة يمنح الطلاب الفرصة الكافية لطرح مشاكلهم والاستماع للحلول وهذا لا يتوفر خارج نطاق المدارس إلا بمقابل مادي مرتفع وفي أماكن وأوقات محددة قد تستدعي من الطالب السفر لمسافات طويلة، وهكذا في الكثير من الأمور التي تستطيع المدرسة توفيرها للطلاب والتي يصعب الحصول عليها خارج أسوارها.

****

النتائج والتوصيات

تهدف العملية التعليمية في الأساس إلى التربية السليمة للطلاب وتأهيلهم علميا ونفسيا واجتماعيا وثقافيا ومعرفيا للقيام بالدور المنوط بهم والذي تعتمد عليه الأمم في بناء نهضتها وحضارتها. ولن يتحقق هذا الهدف إلا بحل المشاكل التي تعيق الطلاب عن الحصول على المعرفة وتمهيد الطريق أمامهم داخل وخارج المدرسة من خلال الأساليب التربوية الحديثة التي تعالج جميع هذه المشاكل بطريقة علمية وعملية منظمة ومن خلال التعاون البناء والمثمر بين جميع أفراد المنظومة التعليمية.

لهذا فإنني وفي نهاية هذا البحث فإنني أضع عددا من التوصيات سوف تكون نتائجها مثمرة إن تم الأخذ بها في القريب العاجل.

أولا: ضرورة تأهيل جميع المعلمين تأهيلا علميا ونفسيا مناسبا وذلك بتنظيم الكثير من الندوات والمؤتمرات التي يحاضر فيها كبار الأكاديميين وخبراء التربية الحديثة وكذلك من خلال تأهيل طلاب كليات التربية الذين سيعهد لهم بالتدريس مسبقا بالتركيز على مادة أصول التربية

ثانيا : تعيين مرشدين تربويين داحل المدارس على دراية كاملة بمفاهيم علم النفس التربوي ومتطلبات المرحلة العمرية وخصائصها للتمكن من تعديل الأنماط السلوكية للمتعلمين

ثالثا: التدريب الجيد للمعلمين على المناهج الجديدة قبل تحديثها إذ أن كفاءة المعلم تلعب دورا رئيسا في حل مشكلات الطلاب التي تتعلق ببطء التحصيل الدراسي.

رابعا: على مديري المدارس تحفيز المعلمين لاستخدام علم النفس التربوي الحديث لتعزيز السلوكيات الإيجابية وتنمية مختلف القدرات للحصول على أفضل النتائج في العملية التعليمية.

خامسا: ضرورة تضافر كل جهود المنظومة التربوية للعمل على حل مشاكل الطلاب أولا بأول قبل تفاقمها لأنه كلما تأخر الحل كلما زاد التعقيد.

سادسا: التوسع في بناء المدارس للتقليل من الكثافات الطلابية التي تشهدها الفصول في الكثير من الدول إذ أن مشكلة الكثافة في الفصول تؤثر تأثيرا بالغا في مستوى أداء المعلم والطالب

****

المراجع العربية

- إبراهيم عباس الزهيرى (2012) : الإدارة المدرسية والصفية، منظومة الجودة الشاملة، سلسلة التربية وعلم النفس، القاهرة، دار الفكر العربى، العدد 42

- الكعبي, موزة ناصر عبيد (2020). دور المرشدة الطلابية في الحد من سلوك العنف المدرسي. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

- العجيل, فرج مفتاح الفيتوري. (2019). التنمية المهنية لمعلمي علم النفس بالمرحلة الثانوية بليبيا وأثرها في مستوى التحصيل الدراسي لطلاب الصف الثاني ثانوي. مجلة البحث العلمى فى التربية, 20(الجزء الحادى عشر), 1115-1134

- بركاتي, أميمة. (2020). إدمان وسائط التواصل الاجتماعي وعلاقته بالفشل

الدراسي لدى تلاميذ الثانوية . أطروحة دكتوراه .كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف . الجزائر

- عباس, ياسين. (2011). العلاقة بين المعلم و التلميذ و أثرها على ظاهرة العنف

المدرسي. أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية

- نبهان, محمد يحيى (2018). الفروق الفردية وصعوبات التعلم. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

المراجع الأجنبية

- Jimerson, S. R., Graydon, K., Skokut, M., Alghorani, M. A., Kanjaradze, A., Forster, J., & ISPA Research Committee. (2008). The international school psychology survey: Data from Georgia, Switzerland and the United Arab Emirates. School Psychology International, 29(1), 5-28.

- Lindgren, H. C., & Suter, W. N. (1967). Educational psychology in the classroom (Vol. 956). New York: Wiley.

-Lohse-Bossenz, H., Kunina-Habenicht, O., & Kunter, M. (2013). The role of educational psychology in teacher education: Expert opinions on what teachers should know about learning, development, and assessment. European Journal of Psychology of Education, 28(4), 1543-1565.

- Nezhad, A. S., & Vahedi, M. (2011). RETRACTED: The Role of Educational Psychology in Teacher Education Programs.

- Poulou, M. (2005). Educational psychology within teacher education. Teachers and Teaching: theory and practice, 11(6), 555-574.

- Thorndike, E. L. (1910). The contribution of psychology to education. Journal of Educational Psychology, 1(1), 5.